هل باتوا عبئاً على أوروبا والعالم؟!

مجازر غزة ولبنان تطارد الصهاينة في هولندا

الوفاق
د. أنور الموسى *

تطبيقا لمقولة: «ضربني وبكى وسبقني واشتكى»، أعلنت صحيفة «يديعوت أحرونوت» الصهيونية، أن مشجعي فريق «مكابي تل أبيب» الصهيوني، تعرضوا لهجمات عنيفة في العاصمة الهولندية أمستردام، بعد المباراة التي انتهت بفوز «أياكس»، من دون أن تذكر دوافع الهجمات وخلفياتها ومسبباتها وعواقبها... وهنا تطرح الأسئلة الآنية: ماذا حدث بالفعل؟ وما هي البواعث والخلفيات والعواقب المتوقعة في أوروبا والعالم؟!

كعادتها تحاول الصحافة الصهيونية عرض عنصر الاضطهاد و«المظلومية»، والإيحاء بأن من يتعرض للصهاينة هو معادٍ للسامية وإرهابي... ولكن في هذا الوقت بالذات الأمر مختلف تماما، ولا سيما في ظل الإبادة بحق المدنيين!

ويأتي هذا الحدث في ذروة الصراع بين الصهاينة والمقاومة بغزة ولبنان، ما يثير دلالات كثيرة جدا على صعيد توسيع الصراع في كل أوروبا والعالم... لدرجة أن بعض المحللين الصهاينة أقر بأن جبهة جديدة فتحت بأوروبا ضد الكيان الغاصب!

والغريب هو وقاحة الصهاينة الذين نظموا مسيرات استفزازية مع هتافات وشعارات نابية ضد الفلسطينيين، والأغرب والمثير للتعجب، وجود جنود صهاينة بينهم، ناهيك بتأكيد غير وسيلة إعلامية استهزاء جمهور الصهاينة بأطفال غزة، ونزع عشرات الأعلام الفلسطينية التي وضعها هولنديون على منازلهم منذ أشهر تضامنا مع ضحايا غزة، وكان سبق ذلك تمزيق العلم الفلسطيني خلال المباراة، ما أثار غضب مؤيدي فلسطين، وأدى إلى المواجهات التي تعد بمنزلة «الشعرة التي قصمت ظهر البعير»!

وتشير التقديرات إلى أن الشرطة الهولندية اعتقلت سبعة وخمسين شخصا، وأعلنت عن إصابة عشرة صهاينة في المواجهات، وإن أكد شهود عيان إصابة ما يزيد على مئة صهيوني...

فتلك الأحداث وما تلاها من استنفار مكتب نتنياهو الذي أرسل وزير خارجيته إلى هولندا... ثم إجلاء المشجعين الصهاينة من هولندا... وقدر عددهم بنحو ٢٧٠٠ شحص... تترك بصماتها الكبيرة على بذور مواجهة في المستقبل القريب في أوروبا والعالم بين الطرفين... ولا سيما أن الرأي العام الشعبي العربي والمسلم وغيره من اللاجئين وأحرار العالم، لا يتعاطف مع المدنيين بغزة ولبنان وحسب، بل بات قسم منه يشعر بتقصير تجاه القضية الفلسطينية... ولعل ذلك ما فسر المضاهرات الكبيرة التي نظمت في غير دولة أوروبية، مطالبة بوقف إطلاق النار بغزة.

فأينما اتجه الصهيوني، فسيجد نفسه مطارداً ومنبوذاً، سواء في الرياضة أو المهرجانات أو الفعاليات العالمية... ولا غرابة في أن يصبح عبئا على الأوروبيين أنفسهم والعالم أجمع... إذ لا يعقل أن يفرد لكل سائح "إسرائيلي" في القادم من الأيام أكثر من شرطي ليحرسه...!

وهكذا غدت مشاركة الصهيوني في أي فاعلية غربية عبئاً ثقيلاً على الدول المستضيفة نفسها، وهو هاجس لن تستطيع دول العالم عامة تحمله...

ويبدو أن إدارة نتنياهو لم تلتفت بعد إلى هذه النقطة الخطيرة، فهي غاطسة بمجازرها، متنشية بسفك دماء الأطفال والمدنيين وتهديم المنازل على قاطنيها، ناهيك بتدمير الآثار والتاريخ وحتى الحياة! فهي كمن يضع رأسه وراء إصبعه، ظانا أن العالم لا يشاهده... لكنه يصدم بمطبات الانتقام والمواجهة والتتبع والرصد...

والواقع أن هذه الأحداث ليست الوحيدة في أوروبا، ولكنها تعد الأخطر والأوضح، كونها رصدت في الإعلام والكاميرات في وقت مصيري ووجودي بالنسبة إلى الاحتلال... ولعل هذا ما فسر الظن بوجود رهائن بيد الملثمين المتضامنين مع غزة... وهو ما قد يحصل بالفعل في أحداث مقبلة...!

لقد عبر المتضامنون، سواء أعدوا للمواجهة مسبقا كما ادعى الإعلام العبري، أو جاءت «انتفاضتهم» رد فعل عفوي على استفزازات حرق الأعلام والشتائم... عبروا عن تضامنهم وتفريغ مكبوتاتهم بطريقتهم، حاملين رسالة مدوية مفادها: «لن نترك جرائم الاحتلال بلا عقاب، ولن ننسى الإبادة، ولن ننسى الطفل الممزق والمدني المعذب...»

داس المتضامنون على المشاغبين الصهاينة، وأحرقوا علم الاحتلال... قالوا كلمتهم وإن منعوا من التضاهر... لكن الأهم من ذلك نجحوا بإيصال رسالتهم إلى كل العالم... رسالة صريحة ملخصها أنه سيمشي الصهاينة في أوروبا وكل العالم وهم ينظرون خلفهم، مخافة الانتقام لدماء غزة ولبنان... وهذا العبء كبير على الأوروبيين وكل العالم...

صفوة القول هذا هو الكابوس الذي سيؤرق أميركا والعالم في حال استمر مسلسل الإبادة بغزة ولبنان... فهل من متعظ؟!

*** كاتب وأديب لبناني**

● دراسة

المنهجية القرآنية في الحوار مع الآخرين

السيد حسين بدر الدين الحوثي نموذجاً

الوفاق
إعداد: محمد محسن الحوثي

النظام المعرفي في المنهجية القرآنية

دعا الشهيد القائد/ حسين بدر الدين الحوثي – رضوان الله عليه "إلى ضرورة بناء نظام معرفي يعيد تصحيح علاقتنا بالقرآن ومكانته المعرفية كسلطة معيارية ومرجعية عليا، ولا يستمد أدواته من مصادر خارجية مؤكدا أن القرآن ينتج نظامه المعرفي الخاص، أو ما يسميه نواميس أو سنن الهداية في الخطاب القرآني، يقول: "نريد أن نتعلم من خلال القرآن الكريم: أساليب القرآن، ومنهجية القرآن الكريم؛ هذا ممَّا يحتاج إليه الإنسان بالنسبة لنفسه، ومما نحتاج إليه في تعليم الناس نفس أسلوب القرآن في الخطاب".

يقول الشهيد القائد: "ميدان القرآن هو الإنسان، والحياة، فإذا كان هناك توجيه معين؛ فاعرف بأن القرآن نفسه له رؤية، هو يريد أن يبني الإنسان على نحو معين، له مقاصد"، وفي موضع آخر يقول: "المنهجية القرآنية، عندما تقدم الأحكام التشريعية التي هي محط اهتمام الناس يقدمها في ضمن المواضيع الكبرى، هدى الله - سبحانه وتعالى - الذي يأتي في نفس الوقت يهدي بتبيين ويهدي في إعطاء منهج لحركة الناس أن يكونوا مؤمنين بالقسط، أن يكونوا مصلحين في أرضه ..، كيف هو منطق القرآن الكريم ؟ كيف أسلوبه؟ أليس هو مَن يعطيك الرؤية الشاملة، ويقدم القضايا أمامك مترابطة؟!"، في إطار الرؤية الشاملة.

المنهج القرآني ليس قواعد مقننة: يقول الباحث عبد الملك العجري: المنهج عند الشهيد القائد ليس عبارة عن قواعد مقننة؛ إنما أفكار مبثوثة في معظم المحاضرات والدروس لا سيما (دروس رمضان) التي ركزت على موضوع المنهج، لذلك يجد الباحث صعوبة في تكثيفها، وعرضها في ترسيمات جامعة، أو قواعد مضبوطة، كما أن تفاصيلها، والأسئلة التي يمكن أن تثيرها أوسع من استيعابها في بحث كهذا، وعلى أساس القيمة المرجعية للقرآن وفقاً للشهيد القائد سنتناول أهم الأسس التي يرتكز عليها النظام المعرفي عنده وما ينبثق عنها أو يتأسس عليها من قواعد منهجية تضبط العلاقة بالنص القرآني من جهة وبينه وبين الواقع من جهة أخرى.

يؤكد الشهيد القائد على أن القرآن خطاب هداية، المهمة الأساسية له هي الهداية، والهداية هي خلق وعي منهجي، ورؤية للكون والحياة والإنسان تمثل أسساً للقراءة بمعناها الأوسع التي تشمل قراءة الأحداث، وقراءة نصوص القرآن، يقول: القرآن "هدي الله ليس مجرد نظريات، ولا حتى مجرد فتاوى، إنما هو ماذا؟ حركة حياة، هدى عملي، هدى حركة"، وعند الآية:{كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ}، يتساءل الشهيد القائد: "ما هو الاهتداء؟ أليس هو الوعي؟ أليس هو الفهم الذي يدفعك إلى الالتزام والعمل وفهم الأمور، وفهم القضايا، وفهم ما تستلزمه مسيرتك العملية على منهج القرآن؟".

من السمات الأخرى للمعرفة (الهداية) في المنهجية القرآنية عند الشهيد القائد ارتباطها بحركة الواقع وتطور خبرات الإنسان، فالقرآن لا يفصح عن معناه دفعة واحدة حيث تتدخل السياقات التاريخية والاجتماعية والتراكم المعرفي في كشف المعاني المتجددة للخطاب القرآني، المنهجية رسمها القرآن، والأساس في الحوار النظر في الكليات وهي تتنزل على الجزئيات، [والقرآن الكريم] يرسم منهجية للحوار مع الآخر للدخول في حوار مع طرف آخر"، ويؤكد كثيراً على عدم التوغل في التفاصيل {يَسْأَلُونَكَ عَنِ الأَهِلَّةِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ}، هنا يبين كمنهجية للناس أي: أنت مرشد، أو معلم، أو حتى مناظر، أو في حوار مع الآخرين، لا يكن معناه أن موقفك أنه يسأل وأنت تجاوب على كل قضية بالتحديد، والمقارعة التي يسمونها: مقارعة الحجة بالحجة لا.

يُتبع...

بين غزة ولبنان.. نزوح وجنوح

الوفاق
فايز أبو شمالة *

خاب العدو الصهيوني في تركيع رجال المقاومة في قطاع غزة، وخاب في كسر إرادة رجال حزب الله، واصطدم على أرض غزة ولبنان برجال لا توجد مفردة الاستسلام في قاموسهم، ولا تراودهم مشاعر الخوف من مواجهة العدو من نقطة الصفر، وهذه معادلة جديدة في الصراع العربي - الصهيوني، الذي تجاوز حدود غزة ليصل إلى اليمن، وبحر العرب والبحر الأحمر والمحيط، وليصل إلى أرض العراق وإيران، في معادلة سياسية وعسكرية جديدة، لم يعهدها العدو الصهيوني، ولا يرغب باستمرارها على هذه الشاكلة، وهو العدو صاحب نظرية الحرب الخاطفة، وهو العدو غير القادر على حرب الاستنزاف، طويلة الأمد، وهو العدو غير المعتاد على أن تنقل المعركة إلى تجمعاته السكانية، والتي ظلت في مأمن من الجيوش العربية، رغم عدة حروب سابقة.

مشاهد النزوح في لبنان وغزة تطرح على جامعة الدول العربية، وعلى الأنظمة العربية سؤلاً صريحاً: إلى متى تجنحون إلى المهادنة والسلم والخنوع مع العدو الصهيوني؟ وإلى متى ترون ملايين العرب في لبنان وغزة يموتون تحت القصف، وتحت التعسف الصهيوني؟

العجز الصهيوني في حسم المعارك في قطاع غزة وجنوب لبنان، والفشل في تحقيق النصر، كان السبب وراء استهداف المدنيين بالقصف والقتل والتدمير، واستهداف المدنيين بالنزوح من ديارهم، بحجة حمايتهم من القصف الصهيوني، وإبعادهم عن مواطن الاشتباك، والحقيقة أن العدو الصهيوني يلاحق المدنيين النازحين بالصواريخ بشكل لا يقل عن ملاحقتهم بقذائفه وهم في بيوتهم ومدنهم ومخيماتهم، ليكون استهداف المدنيين هو البديل القائم للعجز عن استهداف المقاومين، وتطويعهم، وتحقيق أدنى انتصار يسمح للقيادة الصهيونية بإعلان الانتصار، والتوصل لوقف إطلاق النار.

ولم يقتصر القاسم المشترك بين أهل غزة وأهل لبنان على النزوح عن بيوتهم، وعلى وحدة الساحات، ووحدة الدم، ووحدة المصير، ووحدة الآمال والأحلام، بل صار القاسم المشترك هو عذاب النازحين ومعاناتهم، وحصارهم، وتجويعهم، في رسالة إلى كل العالم، بأن العدو الصهيوني لا يهتم بالرأي العام الدولي، ولا يهتم بقرارات الأمم المتحدة، ولا يحسب حساباً للأمّة العربية والإسلامية، ولا يرتعب من ردة فعل الجماهير العربية، وهذا الجموح الصهيوني المدعوم من الغرب الاستعماري، وبالتحديد المدعوم من أمريكا سلاحاً ومالاً ورجالاً ومخابراتياً وتكنولوجياً، هذا العدو الذي انفلت من عقاله، ليستوحش على المدنيين العرب في لبنان وغزة، ما كان ليستوحش بهذا الشكل لو وجد ردة فعل عربية أو إسلامية أو إنسانية؛ ولكنه اطمأن للدعم الأمريكي والغربي، وراح يستبيح كل المحرمات بتغطية إرهابية من أمريكا سيدة إرهاب العالم.

مشاهد النزوح في لبنان وغزة تطرح على جامعة الدول العربية، وعلى الأنظمة العربية سؤلاً صريحاً: إلى متى تجنحون إلى المهادنة والسلم والخنوع مع العدو الصهيوني؟ وإلى متى ترون ملايين العرب في لبنان وغزة يموتون تحت القصف، وتحت التعسف الصهيوني؟

وهل أنتم تراقبون النزوح أو تباركون الفعل الصهيوني؟ وإلى متى تشترون المهانة والمذلة بالأموال العربية، والموارد العربية؟ وإلى متى تكممون أفواه الشعوب العربية، وتحولون بينهم وبين الصرخة المدوية ضد إرهاب العدو الصهيوني؟

نزوح الملايين من سكان غزة والضفة الغربية، وعذابهم في ترك بيوتهم المدمرة مهانة تلطخ وجه الجماهير العربية، التي تجهل حاضرها، وتغيب عن مستقبلها، وتترك عدوها، الكيان الغاصب ليستفرد بكل جبهة عربية على حدة، حيث أن العدوان على غزة ولبنان عابر للحدود، ويتجاوز أرض غزة ولبنان، وله ارتداداته السياسية والاستراتيجية على كل المنطقة العربية، وهذا يحتم على الجماهير العربية أن تبيت على قلق، وأن تصنع بفعلها مستقبلها، وأن ترسم بدمائها معالم مصيرها، بعيداً عن الهيمنة الأمريكية، وبعيداً عن السطوة الصهيونية.

*** كاتب وسياسي فلسطيني**